مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد ٢٦، العدد ٦: ٢٠١٨
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(26), No(6): 2018

Al'lamia Poem in Defending the Prophet (PBUH). (Analysis)

Hussain Mohtadi
Department of Arabic Language and Literature / College of Arts and Humanities
Persian Gulf University / Iran
mohtadi@pgu.ac.ir
Husayn Lifatuh Hafiz
Center of Studies Kufa / University of Kufa

Abstract

Abu Taleb was the Sheikh of "Al'abateh' and the head of 'Beni hashem' tribe. In his time, Abu taleb was a great poet. He recited his poem when the Prophet (PBUH) took refuge in outskirts of Mecca "al'shi'ab". In this poem Abu taleb addresses guidance, blame, and threat to his cousins and his tribe. the main features of this poem are clearness, avoiding uncommon and weird words and expressions. Therefore, the poem had a deep impact on people at that time. The article discusses the poem in four sections:the main reason behind writing this poem, Praising the Prophet (PBUH) and enumerating his virtues, Hostility, Names of personalities and places. this article sheds the light on moral and religious subjects the poet tackled in his poem. Yet, shows how far the poem shows the characteristics of the poet.

Keywords: Abu taleb, the Prophet (PBUH), Commitment in literature

القصيدة اللّامية لسيد البطحاء أبي طالب في الدّفاع عن الرّسول الأعظم (ص)

(دراسة وتحليل)

حسين مهتدي
قسم اللغة العربية وآدابها /كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة خليج فارس / إيران / بوشهر
حسين لفته حافظ
مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة

الخلاصة

كان شيخ الأباطح وسيّد بني هاشم في زمانه أبو طالب بن عبد المطّلب شاعرًا جيد الكلام. أنشد أبوطالب قصيدته اللّامية حين كان في الشِّعب الّذي أوى إليه بنوهاشم مع رسول الله (ص) موجهة إلى عشيرته وبني عمومته وأولاده وتتخللها النّصيحة والإرشاد والتّهديد والعتاب. من ميزات شعره في هذه القصيدة الوضوح البعيد من حوشي الكلام وغريب الألفاظ؛ لهذا نرى هذه القصيدة ليونة وسهولة وأسلوبا واضحا ليسري تأثير هذه الأشعار في قلوب ذلك المجتمع. تتجسّد المقالة وفق مفاصل محدّدة هي، أوّلًا: الموجب لإنشاء القصيدة اللّامية، وثانيا: مدح النّبيّ (ص) وذكر مناقبه، وثالثًا: مناصرة أبي طالب وقومه لرسول الله (ص)، ورابعًا: ذكر عداوة الأعداء، وخامسًا: أسماء الأعلام والأمكنة في القصدة اللامية. ومن أبرز النتائج والمعطيات الّتي أفادتها هذه المقالة أنّ الموضوعات الّتي قدّمها الشاعر من خلال قصيدته تكتسي في الأغلب طابعًا دينيًا وأخلاقيًا. الشاعر تحدثّ في مناقب النبيّ (ص) عن صداقته وحلمه وفضله وشرفه وحسنه في الخُلق والخَلق. منهج الشاعر في عتاب الأعداء هو العتاب الفردي والجماعي وفي كليهما يسلك مسلكًا خاصًّا. ذكر أعلام الشخصيات يجسّد حضور أفعال أصحابها في ذهن الشاعر. تكون هذه القصيدة بمثابة المرآة الصافية التي تعكس حياة الشاعر. وكلّ كلمة أو وصف أو تشبيه أو كناية وظّفه الشاعر في قصيدته يكون ذا علاقة وطيدة مع نفسية الشاعر بحيث تجسّد لنا بيئة الشاعر وحياته. وركّز أبو طالب في لاميته على هذه الأماكن المقدّسة الدينية لأنّها من بقايا عهد النبيّ إبراهيم (ع) الّذي بنى بيت الله ومسجده

وأقام الشعائر الدينية. واستشهد النحويون والأدباء والمؤرّخون والمفسّرون في كتبهم بأشعار أبي طالب ولاسيما قصيدته اللّامية وهذا خير دليل على صحة هذه القصيدة في رأيهم.
كلمات مفتاحية: أبوطالب، الرسول الأعظم (ص)، المدائح النبوية، الأدب الملتزم.

المقدّمة

كان أبو طالب المناصرَ الوحيد للرسول الأعظم (ص) والمتحمّل عنه أذى قريش ولم يستطع أحد أن ينال منه أذًى طيلة حياة أبي طالب حتّى إذا تُوفّي أبوطالب أكثرت قريش مِن أذاها حتّى قال النبيّ (ص): «لأسرع ما وجدنا فقدك يا عمِّ.»[١]وحين أعلنَ النبيُّ (ص) دعوته وجاهر بها أجمعت قريش على عداوته وإيقاع السوء به فقام أبوطالب بنصرته والدفاع عنه. ولــمّا رأت قريش إصرار أبي طالب على مدافعته عن محمّد (ص) قامت بتعذيب المسلمين وأجمعت على أن يكتب بينها وبين بني هاشم صحيفة يتعاقدون فيها على «أَنْ لَا يُؤَاكِلُوا بَنِي هَاشِمٍ وَ لَا يُكَلِّمُوهُمْ وَلَا يُبَايِعُوهُمْ وَلَا يُزَوِّجُوهُمْ وَ لَا يَتَزَوَّجُوا إِلَيْهِمْ وَ لَا يَحْضُرُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَدْفَعُوا إِلَيْهِمْ مُحَمَّداً فَيَقْتُلُوهُوَخَتَمُوا الصَّحِيفَةَ بِأَرْبَعِينَ خَاتَماً خَتَمَهَا كُلُّ رَجُلٍ مِنْ رُؤَسَاءِ قُرَيْشٍ بِخَاتَمِهِ وَعَلَّقُوهَا فِي الْكَعْبَةِ.»[٢] فلمّا بلغ ذلك أبا طالب جمع بنيهاشم وفدخلوا كلّهم معه في الشِّعب، واجتمعوا إليه وكانوا أربعين رجلًا ما عدا أبالهب وأبا سفيان (وليس هاشميا). وضاق الأمر عليهم وعدموا القوت وظلّوا على هذه الحال سنتين أو ثلاثًا حتّى جَهدوا. ولكن الله تعالى أراد إبطال الصحيفة والفرج عن بنيهاشم فتنازل بعضهم عن غيهم وأقبلوا يساعدون أهل الشِّعب بإرسال الطعام. «بَعَثَ اللَّهُ عَلَى صَحِيفَتِهِمُ الْقَاطِعَةِ دَابَّةَ الْأَرْضِ فَلَحِسَتْ جَمِيعَ مَا فِيهَا مِنْ قَطِيعَةٍ وَظُلْمٍ وَ تَرَكَتْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ وَ نَزَلَ جَبْرَئِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ أَبَا طَالِب فَبَعَثُوا إِلَى الصَّحِيفَةِ وَأَنْزَلُوهَا مِنَ الْكَعْبَةِ ثُمَّ فَكُّوهَا فَإِذَا لَيْسَ فِيهَا حَرْفٌ وَاحِدٌ إِلَّا بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ»[٣] ولــمّا مُزّقت الصحيفة خرج بنو هاشم من الشِّعب وتحرّروا بعد الحصار وقال أبو طالب قصيدته اللّامية فهو في الشِّعب الّذي أوى إليه بنو هاشم مع رسول الله (ص). اختصر ابن أبي الحديد كلّ تاريخ أبي طالب في نصرة الإسلام بقوله: «إنّ مَن قرأ علوم السِّير عرف أنّ الإسلام لولا أبو طالب لم يكن شيئًا مذكورًا.»[٤]

أمّا منهجنا في هذه الدراسة فيعتمد على المنهج الوصفي والتحليلي في قصيدة أبي طالب اللّامية على الصعيد الدلالي والأدبي والمضموني والثقافي واختيار نماذج متنوّعة مِن هذه القصيدة الّتي نظمها الشاعر في الدفاع عن النبيّ (ص) والّتي يشجّع فيها الشاعر المخاطب المتلقّي على الالتزام بالمناقب والفضائل النبوية والشعائر الإسلامية وتفادي مثالب مشركي قريش ورذائلهم.

تسعى هذه الدراسة كذلك للإجابة عن بعض الأسئلة أهمها: ١. ما هي القيمة الأدبية لقصيدة أبي طالب اللّامية؟ وكيف استشهد بها النحويون والأدباء والمفسّرون والمؤرّخون في كتبهم؟ ٢. ما هي الصور الّتي قدّمها الشاعر للنّبيّ (ص) وأعدائه؟ وما أهمّ الدلالات السيميائيّة في هذه القصيدة؟ ٣. ما منهج الشاعر في عتابه؟ وكيف يوظّف الشاعر فن العتاب في قصيدته؟٤. كيف وظّف الشاعر أسماء الأعلام والأمكنة في قصيدته؟

خلفية البحث

فيما يتعلّق بالدراسات السابقة لأشعار أبي طالب يجدر بنا القول إنّ بعض الباحثين تطرّقوا إلى أشعار هذا الشاعر ومِن أهمّ هذه الدراسات هي: ١. «ديوان أبي طالب بن عبد المطّلب»، جمعه أبو هفّان المهزمي البصري/علي بن حمزة البصري بتحقيق الشيخ محمّد حسن آل ياسين، المنشور في بيروت، دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٠م. أبو هفّان وعلي بن حمزة هما أوّل من جمعا ديوان أبي طالب وقام المحقّق بالتحقيق حول اختلاف الأبيات حسب اختلاف المخطوطات والكتب الأدبية والتاريخية مِن دون أن يتطرّق إلى شرح الكلمات؛ ٢. ديوان أبي طالب عَمّ النبيّ (ص)، جمعه وشرحه محمّد التونجي، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٤م؛٣. غاية الطالب في شرح ديوان أبي طالب، جمعه محمّد خليل الخطيب، طنطا، مطبعة الشعراوي ١٩٥١م. تطرّق الشارحان في شرحهما إلى شرح الكلمات الغريبة مِن دون أن يشيرا إلى الجماليات الأدبية والبلاغية؛ ٤. شعرُ أبي طالب- دراسة أدبية، كتبته هناء عباس عليوي كشكول، مكتبة الروضة الحيدرية ــ النجف الاشرف، ٢٠٠٨م، تناولت الكاتبة في كتابها موضوعات متعددة ولكن لم تشرح القصيدة اللامية شرحا وافيا بل إشارت إليها من ضمن موضوعات مختلفة.أمّا بالنسبة إلى القصيدة اللّامية هناك دراسات حولها ومنها هي: ٥. أبوطالب وقصيدته اللّامية، تحقيق وجمع محمّد مهدي صباحي الكاشاني، قم، مؤسسة أبو طالب ٢٠١١م؛ ٦. طلبة الطالب في شرح لامية أبي طالب، مؤلّفه علي فهمي، طهران، مطبعة روشن، ١٣٢٧هـ . قام الشارحان في تحقيقهما بشرح الألفاظ الغريبة وبيان اختلافات المصادر والمراجع في الأبيات أو في مفرداتها وبيان مواقع الأبيات في المصادر والمراجع. ولم يكتب مقال أو رسالة حول قصيدة أبي طالب اللّاميّة بعد. تخيرنا مِن ديوان الشعر القصيدة اللّامية للوصول إلى نتيجة ملموسة فقمنا بتحديد الموضوعات الّتي دارت حولها هذه القصيدة. ولكن تختلف هذه المقالة عما سبقها مِن البحوث والدراسات مِن أوجه؛ وهي أنّ ما أُلّفَ حتّى الآن مِن الكتب والمقالات لم تتطرّق إلى القصيدة اللّامية في ديوان شاعرنا هذا دراسة تحليلة وأدبيّة وتاريخية، لذلك فإنّ هذه المقالة هي أوّل دراسة تُكتب في هذ المجال.

ضرورة البحث وأهميته: بما أنّ أشهر ما قاله أبو طالب قصيدته اللّاميّة الّتي ضاهت المعلّقات السبع وفاقَتْها شُهرة وتحدّث فيها عن أشرف الأنبياء ومناقبه ورذائل أعدائه وذكر فيها الأماكن المقدسة والشعائر الإسلامية ولم يقم أحد بتحليل هذه القصييدة دراسةً أدبية وتحليلة فلهذا تتبين لنا أهمية هذا البحث وضرورته لسدّ الفراغ في الدراسات في مجال الأدب الملتزم. وأخيرًا نرجو أن تكشف هذه الدراسة آفاقًا جديدةً في الموضوع وتضعها بين أيدي القرّاء الأعزّاء في ضوء ما توصّلت إليه الدراسات السابقة مِن نتائج إضافة إلى إكمالها والتطرّق إلى الموضوعات الّتي لم تتم الإشارة إليها سابقًا.

التعريف باللّامية

أنشد أبوطالب هذه القصيدة على البحر الطويل. «كان أبوطالب شاعرًا جيدَ الكلام أبرع ما قاله قصيدته الّتي مدح فيها النبيّ (ص)»[٥]، وهذه «قصيدة عظيمة بليغة جدًّا لا يستطيع أن يقولها إلّا مَن نُسبت إليه، وهي أفحل مِن المعلّقات السبع وأبلغ في تأدية المعنى منها»[٦]، «قصيدة جليلة بليغة مِن البحر الطويل»[٧]«وكان بنو هاشم يعلمونها أي اللامية أطفالهم»[٨]. أمّا اختلف الأدباء وأصحاب السير في عدد أبياتها: في ديوان أبي طالب على

رواية أبيهفان: ١١١ بيتًا؛ وعلى رواية علي بن حمزة البصري: ١١٥ بيتًا؛ وفي ديوان أبي طالب عَمّ النبيّ على رواية محمّد التونجي: ١١٠ أبيات؛ وفي غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب: ١٠٩ أبيات؛ وأوردَ ابن هشام: ٩٤ بيتًا منها؛ وذكر صاحب الخزانة أنّها قصيدة طويلة تزيد على مائة بيت؛ ذكر ابن كثير في البداية والنهاية: ٨٣ بيتًا منها. هذه القصيدة «شهرتها كشهرة «قفا نبك» وإن جاز الشكّ فيها أو في شيء من أبياتها، جاز الشكّ في «قفا نبك» وفي بعض أبياتها.»[٩] وأخذت الشيعة القول بإسلام أبي طالب أي لأنّه صنّفها بعد البعثة وسيأتي الكلام في إسلامه. وهذه القصيدة مشهورة عند الشيعة بلامية أبي طالب.

١.مدح النّبيّ (ص) وذكر مناقبه

حقيقة القول إنّ الإسلام هو دين الرحمة، وإنّ القرآن هو كتاب الرحمة والمغفرة، وإنّ الأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى، هم رسل الرحمة والسلام والحق والعدل.

أ. حسن مناقب النّبيّ (ص) خُلقًا وخَلقًا

تحدثّ الشاعر عن مناقب النبيّ (ص) وعن صداقته وحلمه وفضله وشرافته وحسنه في الخُلق والخَلق حيث يقول:

فَمَن مثلهُ في النّاسِ أيُّ مؤمَّلٍ ... إذا قاسَمه الحُكّامُ عندَ التّفاضُلِ
حليمٌ رشيدٌ عادلٌ غيرُ طائشٍ ... يوالي إلهًا ليسَ عنه بذاهلِ
فأيّدَهُ ربُّ العبادِ بنصرِهِ ... وأظهَرَ دينًا حقُّه غيرُ ناصلِ
فواللهِ لولا أن أجيءَ بسُبَّةٍ ... تَجُرُّ على أشياخِنا في المحافِلِ
لكُنّا اتّبعناه على كلِّ حالةٍ ... مِن الدهرِ جِدًّا غيرَ قولِ

بدأ الشاعر الشطر الأوّل بالاستفهامين (مَن وأيّ) وهذان الاستفهامان ليسا في معناهما الحقيقي بل أخرجهما الشاعر عن معناهما العادي ليدلّان على التعظيم. جاءت كلمات (حليمٌ رشيدٌ عادلٌ غير طائش) خبرا لمبتدأ محذوف. وحذف المبتدأ حذف وظيفيّ. فعوّض أن يقدم بضمير الغائب (هو) الّذي يشترك معه فيه كلّ النّاس، قُدِّم بخصائصه (حليمٌ رشيدٌ عادلٌ غير طائش) حتّى أنّه لا يعرف إلّا بهذه الصفات. والنّاس يتأمّلون من النبيّ (ص) الخير والبركة وأنّه مَعقِد الآمال في قريش وإذا قاسه الحُكّام عند المفاضلة بغيره فهو المفضّل لأنّه حليم، ورشيد، وعادل، والعدل هو أرقى ما يطمح إليه الناس ويعملون لتحقيقه (إِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)[١١]. يأتي الفعل (يوالي) المسند إلى الرسول (ص) ليشير إلى أنّه لم يعبد إله إلّا الله ولايغفل عنه. والشاعر يرجو من الله أن يؤيده بنصره من عنده ويظهر دينا ثابتا دائما ويقسم الشاعر بالله ويقول لو لم تكن سبة على آبائنا لكنّا اتّبعناه على كلّ أحوال الدهر والشاعر يجدّ جدًّا في قوله ويقول أنّ كلامه ليس على سبيل الهزل. وهناك شاهد نحويّ في البيت الأخير و(جدًّا) مفعول مطلق حُذف عامله وأصله هو (قولًا جِدًّا) لأنّ إذا استُعمِلَ المصدر لدفع ما في الجملة الّتي قبله من احتمال المجاز أو المصدر المؤكّد لما يحتمل غيره حُذِفَ عامله وجوبًا كقولك هذا زيد حقًّا. واستشهد

النحويون في كتبهم بهذا البيت إذا كان المصدر المؤكّد لغيره حُذف عامله وجوبًا.[١٢] ويعبّر الشاعر عن وحدانية الله بالأسماء المفردة الّتي تدلّ على الوحدانية لله تعالى مثل: ربّ، والله. ومن القيم الأخلاقية التي اتصف بها النبي (ص) هي الصداقة حيث يقول الشاعر:

لقد علَموا أنَّ ابنَنَــا لا مُكَــذَّبٌ لديهم ولا يبغَى بقولِ الأباطــلِ[١٣]

استخدم الشاعر من المؤكدات العديدة في هذه الجملة الخبرية وهذه المؤكدات (اللام وقد، وأنّ) تزيل ارتياب مشركي قريش في صداقة النبيّ (ص)، لهذا أبناء قريش قد علموا أنّ الرسول الأعظم (ص) عندهم صادق لا يكذب ولا ينطق بكلام باطل ولا عن الهوى بل كلامه حقّ من عند الله تعالى والشطر الثاني يشير إلى هذه الآية: (وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى* إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى)[١٤] في الحقيقة الصدق والصداقة من القيم الأخلاقية التي اتصف بها النبيّ (ص). والكتب التأريخية تؤيد قول أبي طالب في تأييد قول الصدق ورفض قول الكذب من رسول الله (ص) حيث يقول أبوطالب: «والله ما كَذَبَنا ابنُ أخي»[١٥]« والله ما كَذَبَ ابنُ أخي قطّ»[١٦] والأباطل أصله الأباطيل حذفت الياء للضرورة الشعرية. في مكان أخرى خبرنا الشاعر بنسب النبيّ (ص) وأصله ويقول:

فأصبحَ فينا أحمدٌ فــي أرومــةٍ تُقصِّـــرُ عنهـــا سَـــورةُ

الدلالة السيمياوية التي تحملها كلمة (أرومة) هي عبارة عن أنّ للنبيّ (ص) أصلا يعجز عنه شدة المغالب وبطشه في الطَّول والفضل وفي الحقيقة شرفه ومنزلته فوق كل ذي شرف ومنزلة لايصلُ إليه أحد بل يعجز عند التفاخر. كلمة (أحمد) غير منصرفة ولكن للضرورة الشعرية نُوِّنت.

فلازال في الدّنيا جَمالًــا لأهلهــا وزينًا لِمَن ولّاه ذَبّ المشاكل[١٨]

إذا ما كان الله تعالى جميلا يحبّ الجمال فقد نبض قلب الرسول (ص) بالجمال؛ لهذا يدعو الشاعر الله تعالى أن يجعل محمّدًا (ص) جمالًا وزينةً للناس وأن يكون زينًا لمن والاه لدفع عن المشكلات بحلها والجمال في الحقيقة هو الحسن في الخُلق والخَلق. كلمة (فلازال) تشير إلى الدوام أي أنّ النبيّ (ص) جمال وزينة لجميع العصور ولا يتعلق بعصره وحده لأنّه خاتم الأنبياء ولا نبيّ بعده. من الفضائل الأخرى للنبيّ (ص) هي سقاية الحجيج:

ونحن الصَّميمُ من ذُؤابة هاشــمٍ وآلِ قُصَيٍّ في الخطــوبِ الأوائــلِ
وكانَ لنا حوضُ الســقايةِ فــيهم ونحنُ الذُّرى منهم وفوقَ الكواهلِ
فما أدركوا ذَحلًا ولا سَفكوا دَمًا ولا حالفوا إلّا شَــرارَ القبائــلِ[١٩]
كأنّي به فــوق الجيــاد يقودهــا إلى معشرٍ زاغوا إلى كُلّ باطل[٢٠]

نلاحظ في هذه الأبيات هيمنة المكان الّذي يعيش فيه الشاعر وإنّ سيادة مكة كانت لقُصيّ بن كلاب ثمّ تولّى هاشم بن عبد مناف سقاية الحجيج وكانت هذه الفضيلة لهم وإنّهم الأرفع نسبًا في قريش. الشاعر في البيت الأول يأتي بضمير (نحن) وهو يدلّ على أنّ الشاعر لايجتزئ ولا يفصل مجده عن مجد الرسول الأعظم (ص) ولفظ (الصميم) يدلّ على أنّ مجد النبيّ (ص) عريق وخالص والدلالة السيمياوية التي تحملها كلمة (ذؤابة) هي

عبارة عن أنّ هذا المجد يرجع إلى أفضل أبناء هاشم وقُصيّ منذ الأزمنة الأولى. ويستهلّ الشاعر البيت الأول بجملة إسمية وهي تدلّ على الثبوت أي أنّ هذا المجد قديم وثابت وفي الحقيقة ينطلق الشاعر من المبتدأ (نحن) والخبر (الصميم) ليحدد منذ البداية صورة الملتقى التي تطلل علينا في سياق هذه الأبيات. ولايكتفي الشاعر بهذا ويفخر في البيت الثاني بفضيلة أخرى امتاز بها قومه فضلا عن نسبهم وهي فضيلة سيادتهم في قريش بمكّة بواسطة سقاية الحجيج في الجاهلية والإسلام. وفي البيت الأخير ينفي أبو طالب أيَّ حقد و إراقة دماء عن قومه ولاعاهدوا إلّا الذين في قلوبهم الإيمان؛ وجاء لفظ (ذحلًا ودمًا) منكّرتين في سياق النفي فهما مفيدتان للعموم. وفي البيت الأخير (كأنّ) للتحقيق والبيت يدلّ على زعامة النبيّ (ص) وقيادته وسيادته.

ومن شخصية الرسول الأعظم (ص) هو أنّه إنسان شجاع حيث يقول الشاعر:

بكفٍّ امريءٍ مثلِ الشِّهابِ سَـيمدَعٍ أخي ثقةٍ حامي الحقيقةِ باسـل[٢١]

المراد بامريء في قول الشاعر هو رسول الله (ص). الصورة الّتي استوحاها الشاعر من هذا البيت هو أنّه شبّه الرسولَ بشعلة نارٍ تحرق من دنا منه؛ ويصفه الشاعر بأنّه إنسان شجاع لا يقاومه أحد وأنّه يتغلب على أعدائه ويحمي الحقيقة. «أو هو مِن الشهاب بمعنى الكوكب يريد أنّه ماض في الحرب ويقال للرجل الماضي في الحرب شهاب حرب أي ماض فيها على التشبيه بالكوكب في مضيه.»[٢٢]

ب. معجزة النّبيّ (ص)

إنّ النبي (ص) كريم وكثير الخير والبركة ويذكر أبو طالب معجزة من معجزات النبيّ (ص) حيث يقول:

وأبيضَ يستَسقَى الغمامُ بوجهـهِ ثِمالُ اليتامى عِصـمةٌ للأرامـل

يلوذ به الهُلّاكُ مِـن آلِ هاشـمٍ فهم عنده في نعمةٍ وفواضلِ[٢٣]

يبدأ الشاعر بالواو وهي واو ربّ للتقليل واستشهد بها النحويون في كتبهم بهذا البيت[٢٤]. وفي (أبيض) معنيان، الأوّل هو الأصل صفاء العرض والسريرة ونقاؤهما، والثاني هو كرم الأخلاق والكرم بالمال وأبيض هنا بمعنى السيد الكريم فإنّ العرب كثيرًا ما تعبر بالبياض عن الكرم كما جاء في المعجم «إذا قالت العرب فلان أبيض وفلانة بيضاء فالمعنى على نقاء العرض من الدنس والعيوب، وهذا كثير في شعرهم، لا يريدون به بياضَ اللون ولكنّهم يريدون المدح بالكرم.»[٢٥] والمقصود من أبيض في هذ البيت هو النبيّ (ص) لأنّه كريم كثير الخير والبركة. استشهد صاحب لسان العرب بالبيت الأوّل في ترجمة كلمة عصمة ويقول: «العِصْمَةُ: المَنَعةُ. والعاصِمُ: المانعُ الْحَامِي. والاعْتِصامُ: الامْتِساكُ بِالشَّيْءِ».[٢٦] وجه الرسول هو الرحمة، والرحمة هي وجهه، وأيّ رحمة هي هذه؟ إنّها الرحمة التي تثير في النفس والقلب الأمل والرجاء، تماما كالأمل الذي يبعثه الغيث، والمطر في قلوب الناس (وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ ما قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَه)[٢٧]. الهوية التي تتخذها الرحمة هي هوية/ الغيث الذي يجي الأرض بعد موتها، وهذه الهوية تحمل في ثناياها صدى العلاقة القائمة ما بين الصفات الرسالية القرآن (فَانْظُرْ إِلى آثارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها)[٢٨] فإذا كان الغيث سببا لحياة الأرضِ، فإنّ

الرحمة التي يحملها الرسول في عمقه وحبّه تنبت القلوب. «أنّ أباطالب ذكر هذا البيت لهذه الحادثة التي رواها ابن عساكر عن جلهمة بن عرفطة قال: قدمت مكة وهم في قحط فقالت قريش يا أبا طالب أقحط الوادي وأجدب العيال فهلمّ فاستسق، فخرج أبوطالب معه غلام يعني النبيّ (ص) كأنّه شمس فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلامُ وما في السماء قزعة فأقبل السحاب وأغدق وانفجر له الوادي وفي ذلك يقول أبو طالب: وأبيض يستسقى الغمام بوجهه»[٢٩] على معنى أنّه كريم كثير الخير والبركة. إذا أنعمنا النظر في هذه الحادثة نجد أنّ النّاس كانوا يتوسّلون إلى الله تعالى بمحمّد بحقّه وحرمته ومنزلته عند الله تعالى لقضاء حاجتهم. ومِن اللافت للنّظر أنّ الشاعر يقول في الشطر الثاني من البيت الأول أنّ النبيّ (ص) عماد اليتامى وملاذهم وحافظ للمساكين رجالًا كانوا أو نساء. والهوية التي يمنحها الشاعر لرحمة النبيّ (ص) هي هوية الأمومة التي تكفكف الدمع حالة اليتيم وتحافظ على المساكين رجالاً كانوا أو نساء. والشاعر في البيت الثاني يكرّر هذا الموضوع ويشير إلى أنّ النبيّ (ص) هو ملجأ الفقراء والمساكين ويعطيهم نعمات متقدمة وهو مَعقِد الآمال في قريش. يبدأ الشاعر هذا البيت بالفعل المضارع (يلوذ) وهو يدلّ على الاستمرار التجدّدي لأن الناس يلجأون إليه في كلّ حالة ويشير إلى أنّ فكر النّبيّ يستمرّ بيننا مادام النّاس يقتدي به. وهو ما أكّده القرآن الكريم بحقّ الرسول (ص) ومن معه (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُ)[٣٠]

٢. مناصرة أبيطالب وقومه لرسول الله (ص)

أ. دفاع أبي طالب عن محمّد بوصفه رسول الله (ص)

يقول ابن اسحاق: «فلم يزل أبو طالب ثابتًا صابرًا مستمرًّا على نصر رسول الله وحمايته والقيام دونه حتّى مات.»[٣١] لا يدافع أبوطالب عن محمد (ص) كالدفاع عنابن أخيه بل يدافع عنه كرسول الله (ص) وفي الحقيقة يدافع عن الإسلام:

أقــيمُ علــى نصــرِ النبــيِّ محمــدٍ أقاتلُ عنــه بالقنــا والقنابــلِ[٣٢]
وجــدتُ بنفســي دونــه حَميتُــه ودافعتُ عنه بالطُّلى والكلاكــلِ[٣٣]

قدّم الشاعر في البيت الأوّللفظ (النبيّ) على (محمّد) وهو يدلّ على أنّه يعتقد بأنّ ابن أخيه محمّد (ص) هو نبيّ الله وليس دفاعه عن الرسول دفاعًا كلاميا بل الشاعر يدافع عنه في ساحة القتال. والشاعر يسخو ويسمح بنفسه أمام رسول الله (ص) ويحامي عنه بالأعناق والصدور. والمراد مِن الطُّلى والكلاكل هو الأعناق والصدور وفيهما كناية عن مواجهة العدوّ وجهًا لوجه على الكرّ والأقدام والفروسية وهذا لا يكون إلّا بقلب شجاع. في الحقيقة « أبو طالب هو الّذي كفل رسول الله صغيرًا وحماه وحاطه كبيرًا ومنعه مِن مشركي قريش ولقي لأجله عنتًا عظيمًا وقاسى بلاءً شديدًا وصبر على نصره والقيام بأمره.»[٣٤]

ب. عدم تخلّل عن الدّفاع عن النّبي (ص)

الشاعر وقومه لايتخلون عن الدفاع عن النبيّ (ص) ويقول:

كذبتُم وبيــتِ اللهِ نتــركَ مكّــةَ ونظعنَ إلّا أمــرُكُم فــي بلابــلِ
كذبتُم وبيتِ اللهِ نُبــزَى محمّــدًا ولمّا نُطــاعِن دونــه ونناضِــلِ
ونُسلِمَه حتّــى نُصَــرَّعَ حولَــه ونَذهُلَ عن أبنائنا والحلائــلِ[٣٥]

الشاعر يخاطب أعداء الرسول (ص) ويقول خاب وبطل أملكم أيها الأعداء قسمًا بالكعبة لن نترك مكّة ولن نخرج منها إلّا خضتم في الأحزان والهموم ولن نُغلَب بمحمد ولم نحارب ونقاتل من أجله بعد. الشاعر يشارك في الحروب للدفاع عن النبيّ (ص) ويقول: لن نسلّم الرسول (ص) ولن نخذله حتّى يشدّ القتل فينا ونطرح على الأرض وفي هذا الدفاع نترك أحبّ الناس إلينا وهم أبناؤنا وأزواجنا بحيث لا نلتفت إليهم ولو قُتِلوا. كرّر الشاعر في هذه الأبيات التعبير التركيبي (كذبتُم وبيتِ اللهِ) المتألّف من جملة القسم المسبوقة بالجملة الفعلية لتأكيد المعنى في أذهان مشركي قريش وفي هذا التكرار التركيبي زيادة في المعنى الّذي أدّى إلى زيادة نغم الإيقاع. و(نتركَ) و(نُبزَى) جواب قسم بحذف (لا) وكثيرًا ما يحذف فيه كما جاء في القرآن الكريم (تَاللَّهِ تَفْتَؤُا)[٣٦] أي لا تفتؤا. واستشهد صاحب لسان العرب بالبيت الثاني في ترجمة كلمة «ناضل بمعنى: دافع وجادل»[٣٧]. والأفعال المضارع في هذه الأبيات تدلّ على الاستمرار التجددي أي يدافع الشاعر وقومه دائماً عن النبيّ (ص) ولم يتركوا هذا الدفاع عنه. ويؤيد الكتب التاريخية مناصرة أبي طالب وعدم تسليمه النبيَّ (ص) لأنّ رسول الله (ص) عندما أعلن دعوته وجاهر بها جاء رجال من أشراف قريش إلى أبي طالب وطلبوا إليه أن يكفّ رسول الله (ص) عن دعوته « فظنّ رسول الله (ص) أنّه قد ضعف عن نصرته والقيام معه فقال رسول الله (ص) يا عمّ والله لو وضعوا الشّمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتّى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركتُه فناداه أبوطالب فقال: **لا أُسلِمُك لشيءٍ أبدًا**»[٣٨]

ج. شجاعة بني هاشم في الدّفاع عن النّبيّ (ص)

في أبيات أخرى يشير الشاعر إلى شجاعة شباب بني هاشم في الدفاع عن رسول الله(ص):

وقفنا لهم حتّــى تَبَــدَّدَ جَمعُهــمُ وَحَسَّــرَ عَنّــا كُــلُّ بــاغٍ وجاهــلِ
شبابٌ مِــن المطيّبــينَ وهاشــمٍ كبيضِ السُّيوفِ بينَ أيدي الصــياقلِ[٣٩]
وينهضَ قومٌ في الحديــد إلــيكُمُ ونُهوضَ الرّوايا تحتَ ذاتِ الصّلاصــلِ
وحتّى يُرى ذوالضِّــعنِ يركــبُ منَ الطَّعنِ فعلَ الأتكَــبِ المتحامــلِ[٤٠]

يدافع عن النبيّ (ص) رجال كرام من المطيّبين وهاشم وهم شباب كالسيوف البيض في الاستنارة ويحقرون الأعداء ويجعلون كلّ ذي حقد وجاهل في الحسرة يشبّه الشاعر صوت الأسلحة بصوت المياه في المزادات ويقول لن نترك محمدًا حتّى يحمل رجالنا عليكم بحديدهم فيسمع لأسلحتهم صليلة وقعقعة كصليلة وخشخشة المياه في المزادات حين تنهض الدّواب بها. وفي البيت الثاني في الجملة (يركب ردعه) كناية أي يخرّ كل ذي حقد لوجهه على دمه أو يخرّ على وجهه صريعا. والرّدع بمعنى «الزعفران أو أثر الزعفران أو الدّم»[٤١] «والرّدع هنا اسم للدّم على سبيل التشبيه بالزعفران»[٤٢].

وإنّي لعمرُ اللهِ إن جَدَّ مــا أرى لَتَلتَبِســنْ أســيافُنا بالأماثــلِ[٤٣]

العربي يتباهى بأنّه لا يقاتل إلّا سادة الأعداء والشاعرى قول إن دام وعظم عناد الأعداء الّذي أراه تصل سيوفنا إلى أشرافهم. استخدم الشاعر في هذا البيت أكثر من مؤكّد واحد لإزالة ارتياب مشركي قريش في عدم مقاتلتهم إذا كانوا مصرّين على عداوتهم للنبيّ (ص) لهذا أكّد الشاعر الجملة بـــ(أنّ) والقسم (لعمر الله) والفعل المضارع المقرون بـــ (اللام) والمؤكّد بنون التوكيد (لَتَلتَبِسَنْ) والشاعر يتباهى بأنّه لايقاتل إلّا سادة الأعداء وأشرافهم.

وَما تركُ قومٍ، لا أبا لك، ســيّدًا يحوط الذّمارَ غير ذربٍ مواكــلِ[٤٤]

والشاعر يقول إنّه يدافع عن النبيّ (ص) وهذا الدّفاع ليس بالقول وحده وهو وعشيرته لا يكلون أمر الدفاع عن النبيّ (ص) إلى غيرهم. في هذا البيت التركيب (لا أبا لك) إمّا كناية عن المدح بأن يراد نفي المماثل للممدوح بنفي أبيه أو الذّم أي إنّه مجهول النسب ولكن هنا كناية عن المدح.

والشاعر يتوقع الفوز والانتصار لرسول الله (ص) حيث يقول:

ولا شــكَّ أنَّ اللهَ رافــعٌ أمــره ومُعليه في الدّنيا ويومَ التَجــادلِ[٤٥]

إنّ الله تعالى سيظهر دينه في الدّنيا بأن يجعل الغلبة لأهله ويوم القيامة بأن يجعلهم في دار رحمته. في هذا البيت التركيب (لا شكَّ) وحرف (أنّ) يزيلان أيّ ارتياب وشكٍ من مشركي قريش في عدم انتصار النبيّ (ص).

٣. ذكر عداوة الأعداء

إذا سرنا في القصيدة اللّاميّة نجد أشكالًا مختلفةً من عداوة الأعداء للنبيّ (ص) والشاعر يعاتب هؤلاء الأعداء مرّة عتابًا فرديًّا ومرّة أخرى عتابًا جماعيًّا وضمن ذلك يهدّدهم ويوبّخهم وربّما يمدحهم لكي يستميلهم إلى صفّ المؤمنين.

أ. العتاب الفردي

في قسم العتاب الفردي ذكر الشاعر أسماء مشركي قريش ويقول أنّه لا يسلّم ابن أخيه ويهجم عليهم لماذا لايساعدون النبيَّ (ص):

لعمري لقد أجرى أَسيدٌ ورهطُــهُ إلــى بُغضِــنا وجَزّآنــا لآكِــلِ
جَزَت رَحِمٌ عنّا أَســيدًا وخالــدًا جزاءَ مُسيءٍ لا يــؤخّرُ عاجِــلِ
وعثمانُ لم يربع علينــا وقُنفُــذٌ ولكن أطاعا أمرَ تلــك القبائــلِ
أطاعا بنا الغوين في كُلِّ وجهــة ولم يرقبــا فينــا مقالــة قائــلِ
كما قد لقينا مِن سُــبيع ونَوفــلِ وكُلٌّ تَولّى معرضًا لم يجامــلِ[٤٦]

يذكر الشاعر أسماء مشركي قريش كـــأسيد، وخالد، وعثمان، وقُنفذ، وسبيع، ونوفل. يشير الشاعر إلى شدّة عداوة الأعداء ويقسم الشاعر بنفسه لقد أدام أسيد وقومه عداوتهما بالنسبة إليهم وقطّعوهم جزءًا جزءًا والتركيب (لعمري) تأكيد لبيان شدّة عداوتهما. والعبارة (جزّآنا لآكل) فيها معنى كنائيّ وهذه العبارة كناية عن غيبة أسَيد وقومه لقوم النبيّ (ص) فجعلوهم كلقمة في أفواههم وفي الحقيقة هذا التصوير الكنائي يثير الإشمئزاز والتنفّر من الّذيين يقومون بهذا العمل القبيح. ويشير إلى إثم مشركي قريش بعداوتهم للإسلام دائمًا. في البيت الثاني كَرَّرَ أبو طالب اسمي أسيد وخالد وهو ابنه مع تقدّم ذكرهما لتوجعه منهما لأنّهما لم يساعداهم على الرغم من قرابتهما لهم. و(عاجل) حكمه النصب لأنّه صفة لجزاء ولكن كسره لمجاورة مسيء «وقد يؤخذ الجار بجرم الجار.»[٤٧] والشاعر أردف وذكر أعدائهم الآخرين وهما عثمان وهو ابن عبيد الله وقُنفذ وهما لم ينتظرا ولم يرفقا والعبارة (لم يربع علينا) مثلٌ «وفي المثل اربع على نفسك واربع على ظَلَعِك أي ارفق.»[٤٨] وهما لم يحفظا في الرّسول الأعظم (ص) وقومه مقالة قائل بالحقّ ولم ينجح فيهما. كما لقى الشاعر هذه العداوة من سُبيع و نوفل وهما من شياطين قريش. في بيت آخر يشير الشاعر إلى ضعف عقول أعداء الرسول (ص):

لعمري لقــد أوهنــتم وعَجَــزتُم وجئتُم بأمرٍ مخطيءٍ للمفاصــل[٤٩]

أبو طالب في هذا البيت يتحدّث عن ضعف مشركي قريش وعجزهم وكنّى بالعبارة (وجئتُم بأمرٍ مخطيءٍ للمفاصل) لمن أخطأ الرشد « وهو يصور الصورة في قاطع اللحم الّذي يبدأ بالمفصل فإن لم يصب أخطأ وأفسد.»[٥٠] لأنّ قطع المفصل يحتاج إلى معرفة بالقطع فإذا لم يعرف هذا أفسد الأمر ولم يصل إلى المقصود لهذا لتضرب العرب المثل لمن يجتهد في السعي ثمّ لم يظفر بالمراد « إنّك لَتُكثِرُ الحزَّ وتُخطِيءُ الــمَفصلُ.»[٥١] وهذه الكناية تدلّ على صورة بليغة لبعدها عن التصريح ولكن تشير إلى المعنى الّذي يستساغ في القلوب والآذان.

ومن منهج الشاعر في هذا النوع من العتاب هو أنّه يتّجه إلى السخريّة والإستهزاء والكشف عن خدعة الأعداء كما يقول:

وذاك أبو عمرٍو أبى غيرَ مُغضَبٍ ليُظعنــا فــي أهــل شــاء وجامِــلِ
يناجي بنا في كُلِّ مَمسىً ومُصبحٍ فنــاجِ أبــا عمــرٍو بنــا ثــمَّ حامِــلِ
ويقســمنا بــاللهِ إن يُغَشِّــينا بلى قــد نــراه جهــرةً غيــر خاتِــلِ
أضاقَ عليه بغضُــنا كُــلّ تلعــةٍ مِن الأرضِ بين أخشُــبٍ ومجــادلِ[٥٢]

كان أبو عمرو مخادعًا ولكن يضمر خداعه ونفاقه ويصوّر للشاعر أنّه ليس مِن أعدائه؛ وليثبت هذا الأمر يقسم بالله تعالى بأنّه مِن محبيهم ولكن أباطالب يكشف عن كذب أبي عمرو ونفاقه بطريق السخريّة والإستهزاء ويقول إنّه يريد أن نترك مكّة ونذهب إلى البوادي بين أهل الشاة والجمال وإن كان أبوعمرو يظهر أنّه غير خادع وكاذب ولكن هذا التظاهر لايدفع عنه عدم نفاقه لأنّ بُغضنا ضيّق على أبي عمرو ما شرف من الأرض ما بين جبال مكّة وقصور الشام والعراق. في البيت الثاني ليس فعل الأمر (ناجِ) في معناه الحقيقي بل يدلّ على التهديد.

هناك منهج آخر من عتاب الشاعر وهو يشير في عتابه إلى تفوّق وأفضليّة فكر المعاتب على شخصيّة مشرك آخر ويتابع فيه طريق الاستفسار عبر شخص محدّد والشاعر ضمن عتابه يسلك سبيل التأنيب والمدح والتنبيه والنصيحة حيث يقول:

وسائلْ أبا الوليد مــاذا حبوتَنــا بســـعيكفينا مغرضًـــا كالمخاتـــلِ
وكُنتَ امرأً مِمَّن يُعــاشُ برأيــه ورحمتُـــه فينـــا ولســـتَ بجاهـــلِ
وعُتبةُ لا تَسمعْ بنا قولَ كاشـــحٍ حَسودٍ كذوبٍ مُــبغِضٍ ذي دغــاوُلِ
وقَــد خِفــتُ إن لــم تَزجُــرَنهُم تلاقَى ونَلقَى منك إحدى البلابــلِ[٥٣]

يقول الشاعر في معاتبته لعتبة بن ربيعة: اسأل أبا الوليد عتبة بن ربيعة عن الّذي أحسنه إلى بني هاشم مِن سعيه في إصلاح أمرهم حال كونه معرضًا عنهم ويخدعهم. وكان الشاعر يرجى منه أن يسعى في إصلاح أمر بني هاشم يجنح الشاعر مِن عتابه إلى المدح ويقول لعتبة: علمناك نافع الرأي رحيمًا غير جاهل و يمدحه بقوّة الرأي للدلالة على مكانته ثمّ يميل مِن المدح إلى التنبيه ويريد مِن عتبة أن لا يسمع إلى أقوال العدوّ الحاسد الكذوب المبغض ذي البلايا لبني هاشم وفي البيت الأخير يجنح الشاعر إلى نصيحة عتبة ويقول إن لم يمنع عتبة قومه نواجه الهموم والاضطراب الّذي يسلبنا الرّاحة ومراد الشاعر من هذا المنهج هو استقطاب عتبة إلى صفّ المؤمنين والإسلام راجيًا مساعدته؛ لأنّ عتبة صاحب رأي وحصافة في قومه. وفي الحقيقة إنّ الشخصيات الّتي عاتبها الشاعر كانت تعادي بني هاشم وتحسدهم لشرفهم ولأنّ الله تعالى جعل النبوّة فيهم.

وفي مواصلة العتاب الفردي يعاتب الشاعر أبا سفيان ويشير إلى تكبّره كتكبّر ملوك اليمن ويخبّرنا بأنّه يفعل فعلَ المناصح ولكنّه يخفي نيّاته الخبيثة. وأنّبَ الشاعرُ مطعم بن عدي، وعبد شمس، ونوفلًا على بعض أعمالهم ويقول يا مطعم لم نخذلك فيما نابك فينبغي أن لا تخذلنا فهل جزاء الإحسان إلّا الإحسان وإنّ بيننا قرابة والمرء بقرابته فانصرنا حتّى ننصرك عند الحاجة؛ وبالنسبة إلى عبد شمس ونوفل يدعو الشاعر عليهما ويقول جازى الله عبد شمس ونوفلًا بما يستحقّان مِن غير نقص أو زيادة. ونرى عتاب الشاعر لبني جُمَح، وبني سهم، ولؤيّ بن غالب، ونفيل ويصفهم بشرّ الناس قاطبة.[٥٤] والشاعر في عتابه الفردي بالنسبة إلى هؤلاء الأعداء يتظلّم ويمنّ ويستعطف ويحتجّ وينتصف في آن معًا لاستجلابهم في صفّ المؤمنين.استثنى الشاعر من بين أقربائه زهير وهو ابن أبي أميّة المخزومي[٥٥] وأمّه هي عاتكة بن بنت عبد المطّلب أخت أبي طالب.[٥٦]

ب. العتاب الجماعي

وأمّا في العتاب الجماعي الشاعر يعتب على أعداء النبيّ (ص) إمّا بشكل عامّ ولم يذكر اسم الأعداء وإمّا يذكر اسم قبيلته مكبني عبد مناف، وكندة وقبيلة بكر بن وائل...

وقَد حالفوا قومًــا علينــا أظِنَّــةً يعضُّـــونَ غيظًـــا خلفنـــا بالأنامـــلِ
قد صـــارحونا بالعــداوة والأذى وقد طاوعوا أمـــرَ العــدوِّ المزايــلِ
أعوذُ بربِّ النّاسِ مِن كلّ طــاعنٍ علينـــا بســـوءٍ أو مُلِـــحٍّ بباطـــلِ

ومِن كاشحٍ يسعى لنـــا بمعيبـــة ومِن ملحقٍ في الدّين ما لم نحاولِ[٥٧]
وكندةَ إذ هم بالحصـــاب عشـــيّةً تجيزُ بهم حجّـــاجُ بكـــر بـــن وائـــلِ
حليفان شَدّا عقدَ ما اجتمعا لـــه وردّا عليـــه عاطفـــات الوســـائلِ
يُطاع بنا الأعداء ووَدّوا لو أنّنـــا تُسَـــدُّ بنـــا أبـــوابُ تُـــركٍ وكابـــلِ[٥٨]

أعلن الأعداء عن أذى النبيّ (ص) وقومه واتّفقوا مع مآرب العدوّ والمفارق ولـــمّا ذَكَرَ شدّة عداوة الأعداء للنبيّ (ص) وقومه وقيامهم على مقاتلتهم استعاذ منهم وممّن يضمر العداوة واستعاذ بالله ممّن يحاول كشف نقيصتهم ويذكر مِن سيرتهم ما لم يردوه. ومن شدّة عداوة هؤلاء الأعدء هي أنّ قبيلة كندة وبكر بن وائل أحكَم عهدًا على النبيّ (ص) وكرّرا على الشدّ وما تحالفا عليه الأسباب المناسبة وقد ودّوا أن يقصد النبيّ (ص) ورهطه بلاد الترك وكابل فتسدّ عليهم أبوابهما فلا يرجعون!!! إذا سرنا في أشعار أبي طالب نرى تأثير القرآن الكريم في هذه الأشعار جاء الشاعر في البيت الأوّل بالتعبير (يعضّون بالأنامل) وهذا التعبير كناية عن الغيظ والعداوة والحقد لأنّ عضّ الأنامل من الغيظ يستعمل في شدّة العداوة والأسف مع العجز عن التشفي واستلهم الشاعر في هذ التعبير من القرآن الكريم حيث يقول: (وَإِذا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنامِلَ مِنَ الْغَيْظِ)[٥٩] وكثير من المفسّرين ذكروا هذا البيت في تفسير هذه الآية[٦٠] ويشير الشاعر في الشطر الأوّل من البيت الثاني إلى هذه الآية (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)[٦١] يدلّ هذا الشطر على أن لا ملجأ للشاعر غير باب رحمة الله وهو غير يائس مِن رحمته. واستخدام الشاعر الألفاظ والتعابير القرآنيّة أمر واضح في أشعاره يصوّر انفعالاته وعواطفه الممزوجة بالشعر الدّيني. وربّما الشاعر مِن خلال استعمال هذه الآيات القرآنيّة يريد استقطاب فكر المشركين إلى لغة القرآن، لأنّ لغة القرآن هي لغة يحبّها من يسمعها فإذا كان مشركو قريش لا يريدون أن يسمعوها مِن القرآن فليسمعوها مِن شعر أبي طالب ولهذا أدّى أبوطالب خدمة كبيرة للإسلام بهذا المفهوم. وإن للغة القرآن تأثير سحري وعجيب من جانب النصح والوعظ فهو وبهذا إنما يريد أن يعظهم من حيث يرغبون لأنّ الشعر محبّب في الجاهليّة.

ويبدأ الشاعر في عتابه بالفخر والمدح ثمّ النصيحة والإرشاد كما يقول:

فَعبدَ منافٍ أنتمو خيـــرُ قـــومِكُم فلا تُشركوا في أمرِكُم كُلَّ واغـــلِ
وقد خِفتُ إن لم يُصلِحِ اللهُ أمرَكُم تكونوا كما كانت أحاديـــثُ وائـــلِ
وكُنتُم قديمًا حطبَ قـــدرٍ فـــأنتمو الأنَ حِطـــابُ أقـــدرٍ ومَراجـــلِ[٦٢]

الشاعر ينصح أبناء عبد مناف وهم بنو هاشم، وبنو المطّلب، وبنو عبد شمس، وبنو نوفل، والشاعر لكي يؤثّر كلامه خير تأثير يبدأ كلامه بالمدح والفخر ويقول يا أبناء عبد مناف أنتم خير قومكم ثمّ ينصح لهم وينهاهم عن مشورة الإنسان السافل في أمورهم والفعل (لا تُشركوا) للنهي ولكن خرج عن معناه الحقيقي ليدلّ على النصيحة والإرشاد. وفي البيت الثاني اتّجه العتاب إلى الإنذار والوعظ بتذكير أخبار ولدَي وائل (بكر وتغلب) وأشارَ إلى الحرب الضروس الّتي وقعت بين بكر وتغلب وينذر الشاعر قومه ويقول إن لم يصلح الله تعالى أمركم

تحدث الحروب بينكم كما حدثت بين ولدَي وائل. وفي البيت الأخير يدعو قومه إلى حفظ الوحدة بينهم واجتناب التفرقة ويقول كنتم قديمًا متّحدين حول قِدر واحد ولكن اليوم أصبحتم متفرّقين على أقدار ومراجل والشاعر شبّه اتّحادهم وتحالفهم لغرضهم الواحد كالّذين يجمعون الحطب لأقدار ومراجل مختلفة فهذا توبيخ على اختلافهم بعدما كانوا متّفقين. نرى في هذه الأبيات تداخل المدح والنّصيحة والوعظ وهذا التّداخل هو السبيل الأمثل للعتاب وأقوى تأثيرًا في قلب المعاتب؛ ولكن عندما لم يستنتج أبو طالب مِن التودّد في عتابه نتيجة مطلوبة يكشف عن غضبه لبني عبد مناف ويقول:

لِيَهنَأ بني عبد منــافٍ عقوقُهــا وخذلانُها وتركُنــا فــي المعاقِــلِ
فإن يكُ قومٌ سرَّهم ما صــنعتمو ســتحتلبوها لاحقًــا غيــر باهــلِ
فَبَلِّــغ قُصَــيًا أن تَنَشَّــرَأمرُنا وَبَشِّرنا قُصَيًا بعــدنا بالتّخــاذُلِ[٦٣]

ويسلك عتاب أبي طالب إلى إهانة بني عبد مناف لقطعهم الرَّحِم وعصيانِهم وتركِهم الشّفقة والإحسان وأنّهم تركوا النبيّ (ص) وقومه وأصحابه محبوسين في الشعب ثمّ يهددهم بقيام حرب يعمّهم ضررها. والفعل (يكُ) جاء بالتّخفيف كما جاء في القرآن الكريم (ولَمْ يَكُ شَيْئًا)[٦٤] وتنكير لفظ (قومٌ) في البيت الثاني للتفخيم. وفي البيت الأخير يقول الشاعر بلّغ أيّها المبلّغ بني قُصَيّ ظهور غلبتنا عليهم وأنذرهم بأنّهم بعد ذلكم خذولون. أخرج الشاعر الفعل (بَشِّر) من معناه الحقيقي ليمنحه دلالة التهديد كما قال الله تعالى (فَبَشِّرهم بعذابٍ أليمٍ)[٦٥]. استخدم الشاعر اللفظين (أبلغ وبَشِّر) وهما معنيان متقاربان يدلّان على الإبلاغ ولكن تكرار لفظ المعنى الثاني مِن باب التهكّم ليثير أذهان آل قُصَيّ بهذا المعنى مبالغة منه ويعاتبهم ويوجّه إليهم التهديد، مكرّرًا لفظة: (قصيًّا) لتأكيد المعنى.

ثمّ يستأنف الشاعر ويتحدّث عن وفائه ويقارن بين حمايته ودفاع عشيرته مِن بني هاشم عن بني عمومته وعدم نصرة هؤلاء النبيّ (ص) ويقول:

لو طَرَقَت ليلًــا قُصــيًّا عظيمــةٌ إذا ما لجأنا دونَهم فــي المــداخلِ
ولو صُدِقوا ضربًا خلالَ بيــوتهم لكُنّا أُسىً عند النّساء المَطافِلِ[٦٦]

الشاعر يعير بني عمومته بترك نصرتهم إيّاه خلاف ما كان يفعله هو لهم لو اشتدّت المصائب ولو أنّ عدوًّا دَخَلَ في قتال مع قُصَيّ نحن لا نترك نساء قُصَيّ بل نكون أئمّة في حفظ نسائهم يقتدي بنا في الدّفاع عنهن ونحن أصحاب صبر في الدّفاع عنهنّ. في البيت الأوّل (لو) حرف امتناع لامتناع وهو يخرج إلى باب التمني المستحيل التحقق والدليل على استحالة حصول المكروه (العظمة) المعاني التي والاها الشاعر بعد الحرف (لو) وهي جاءت تأكيد وتشديد إلى هذا الأمر لوجود بني هاشم اصحاب الذمم الغيارى وبينهم نبيّ الله (ص).اللفظ (ليلًا) تأكيد للفعل (طرقت) لأنّ الفعل (طرقت) يدلّ على الأتيان ليلًا. إذا سِرنا في هذه الأبيات نجد أنّ أبا طالب قد يئس مِن مساعدة أبناء عمومته لأنّهم تركوا نصرة بني هاشم وتباينت له عداوتهم للنبيّ (ص) وهكذا نرى في عتاب أبي طالب لأعدائه التودّد بالمديح والنصح والوعظ تارة والتوبيخ والتهديد تارة أخرى لأجل تنوّع أسباب العتاب.استثنى الشاعر من أقربائه «زهير وهو ابن أميّة المخزومي»[٦٧] و«أمّه عاتكة بنت عبد المطّلب أخت أبي طالب»[٦٨]:

فنِعمَ ابن أختِ القومِ غيرَ مُكَذَّبٍ زهيرٌ حُسامًا مفردًا مِن حمائلِ[٦٩]

شَبَّه الشاعر زهيرًا بسيف قاطع مجرّد مِن علاقته. إذا دقّقنا في هذا البيت سنجد شاهدًا نحويًّا والشاهد في قوله (فنِعمَ ابن أختِ القومِ) حيث أتى بفاعل (نِعمَ) اسمًا مضافًا إلى اسم مضاف إلى مقترن بأل وأشارَ الأدباء في كتبهم إلى هذا المسألة النحويّة بهذا البيت.[٧٠] وهكذا إنّ الشاعر أبدى حبّه للنّبيّ (ص) الّذي هو رمز الوحدة بين المسلمين ومنقذ النّاس مِن الجهالة وفي المقابل أظهر غضبه وبغضه لأعداء النّبيّ (ص) وفي رأيه أنّ الغلبة في النّهاية للحقّ.

٤. أسماء الأعلام والأمكنة في القصيدة اللامية

محور أسماء الأعلام والأمكنة المقدّسة يشكّل مساحة كبيرة من الخطاب الشعري لدى أبي طالب وذكر الأماكن المقدّسة يعطي مؤشّرًا على مدى اهتمام الشاعر بالحنفيّة وشدّة اعتقاده بها.

أ. أعلام الشخصيّات

إذا سرنا في هذه اللاميّة نجد كمًّا هائلًا مِن أسماء الشخصيّات والقبائل وبطونها والأمكنة. تكون هذه الأسماء وأعلام الشخصيّات إمّا مِن سلالة نسب أبي طالب وأهل بيته كــ: قُصَيّ وإبنه عبد مناف، وهاشم بن عبد مناف، وعبد المطّلب بن هاشم وهو والد الشاعر، والنبيّ محمدّ (ص) ابن أخيه، وزهير بن عاتكة بنت عبد المطّلب أخي أبي طالب وحمزة وإمّا مِن أعلامٍ ترتبطهم به صلة قبيلة وهم: أَسَيد إبن أبي العيص، وخالد بن أَسَيد، وقُنفُذ بن عمير، وسبيع بن خالد، ونَوفَل بن خُوَيلد، وأبو سفيان بن حرب، ومُطعم بن عدي، وعثمان بن عبيد الله التميمي. ذَكَرَ أبو طالب أكثر بطون قريش مِن بني خَلَف، والغياطل، وبني غالب، ولؤيّ بن غالب، وكعب بن لؤي، وكلاب بن مرّة، وجُمَح، وقُصَيّ، وعبد مناف، وعبد شمس، ونَوفَل، وقيس بن عاقل، ومخزوم، ونُفَيل. لا شكَّ أنّ ذكر هذه الشخصيات يجسد حضور أفعال أصحابها في ذهن الشاعر ولهذا بالنسبة إلى أيّ شخص مِن هذه الشخصيات حملت في شعره دلالة العتاب والتودّد إليهم.أشارَ الشاعر إلى أولاده غير مباشرة وذكرهم بكلمة (إخوة):

لَعمري لَقَد كُلِّفتُ وَجــدًا بأحمــد وإخوتِه دأبَ المُحِبّ المواصــلِ[٧١]

والمقصود مِن إخوته أولاده الّذين كانوا كإخوة النبيّ (ص) وهم جعفر وعقيل وعلى (ع).

ب. أعلام الأماكن

الشاعر يحاول أن يرسم محددات مكانية بوصفها دوالاً على التجربة الواقعيّة فهو يعتمد منهجاً واقعياً معدوال المكان وفي الحقيقة تصوير الأماكن في هذه القصيدة هو تصوير واقعي لا خياليٌّ. والشاعر يصوّر أماكن العبادة ومن أثناء هذه الأماكن المقدسة يثير الشعائر الإسلامية في قلوب الناس. خَصَّصَ أبو طالب قسمًا من لاميته بذكر الأماكن المقدّسة ويعوذ بها الشاعر من شرور مشركي قريش لقداستها بعد أن بعوذ بربّ النّاس:

أعوذُ بربِّ النّاسِ مِن كلّ طــاعنٍ عليـنــا بســـوءٍ أو مُلِـــحٍّ بباطــلِ
وَثَورٍ ومَن أرسَى ثبيرًا مكانــه وَعَيرٍ وراقٍ فـــي حـــراءٍ ونـــازلِ
وَبالبيتِ رُكنِ البيتِ مِـــن بطـــنِ وبـــــاللهِ إنَّ اللهَ لـــــيس بغافـــلِ
وَبالحَجَرِ المُسودِّ إذ يمســـحونه إذا اكتنفوه بالضّحى والأصائل[٧٢]

جمع الشاعر كمًّا هائلًا مِن أسماء الأماكن المقدسة الّتي يؤدّي الحجيجُ أعمالهم الدينية ومِن أسماء هذه الأماكن هي الجبال الّتي تقع في مكّة وبقربها جبال (ثَور، وثَبير، وعَير، وحراء) واستشهد بعض الجغرافيّين القدماء بالبيت الثاني في ذكر أسماء جبال مكّة.[٧٣] وجبل حراء هو رمز للجبل الّذي تعبّد فيه النّبي (ص) ومكان ليرقى ارتفاع المنزلة بتعبّده فيه. ويذكر الشاعر مِن بيت الله، ركن البيت الّذي يقصد الحجيج مِن كلّ جهة لأداء أعمالهم ومناسكهم الدينيّة ويمسحون بأيديهم الحجر الأسود تبرّكًا به. إنّ الشاعر لم يبتعد عن خارطة المكان الطبيعية أو صورته الواقعية، فالأماكن الجغرافية التي وردت في هذه القصيدة ما هي إلّا دلالات أرضية مألوفة راسخة في عقل الشاعر. في البيت الثالث بين المقسم به (الله) والمقسم عليه (إنّ الله ليس بغافل) تناسب لأنّهما مِن جنس واحد أي المقسم به هو المقسم عليه وهذا مِن المحسنات البديعية كما جاء في القرآن الكريم (وَ الْكِتابِ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[٧٤]«وهذا ضرب عزيز بديع لأنّه يومىء إلى أنّ المقسم على شأنه بلغ غاية الشرف فإذا أراد المقسم أن يقسم على ثبوت شرف له لم يجد ما هو أولى بالقسم به للتناسب بين القسم و المقسم عليه.»[٧٥] ثمّ أردف الشاعر ويعوذ بالأماكن المقدّسة الأخرى مِن شرور مشركي قريش وقال:

وَمواطيءِ إبراهيمَ في الصـــخرِ على قدميه حافيًـــا غيـــر ناعِـــلِ
وَأشواطِ بينَ المروتينِ إلى الصّفا وَما فيهما مِـــن صـــورةٍ وتماثِـــلِ
وَبالمشعرِ الأقصى إذا عمدوا له ألالٍ إلى مُفضى الشِّراج القوابـــلِ
وَلَيلةِ جَمعٍ إذا مـــا المقربـــاتُ وما فوقها مِن حُرمـــةٍ وَمنـــازلِ
وَبالجمرةِ الكبرى إذا صمدوا لها يَؤُمّونَ قَذفًا رأسَـــها بالجنـــادِلِ[٧٦]

ويعوذ الشاعر من شرور مشركي قريش بمقام إبراهيم (ع) إذ يتّخذ الحجيج مِن مقام إبراهيم (ع) مصلّى (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى)[٧٧] وهذا المقام آية للناس عندما رَفَعَ إبراهيم القواعد مِن البيت(وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَ إِسْماعِيلُ)[٧٨]،(فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إِبْراهِيمَ)[٧٩] استشهد صاحب تفسير الميزان في تفسير هذه بالبيت الأوّل[٨٠]. مِن الصنعات الأدبيّة الّتي تتجلّيفي الشطر الثاني هي صنعة التضاد بين (حافيًا × ناعل). ثمّ يشير الشاعر إلى السّعي بين الصفا والمروة والوقوف في عرفات ويتهيّأُ الحجيج للإفاضة مِن عرفات إلى المزدلفة وليلة جَمع إي ليلة المزدلفة لأنّ النّاس يجتمعون فيها وبعدها يقصدون مكان منى ومنها إلى الجمرة الكبرى أي جمرة العقبة لقذف الحجيج رأسها بالحصى وبالوقوف على هذه المشاهد مِن مواضع تتمّ شعائر الحج. هناك شاهد صرفي في البيت الثاني وهو في (تماثِل) حيث خُفِّفَ (تماثِل) لأنِ أصله

(تماثيل) وحذفت الياء واكتفت بالكسرة. وهذه الأماكن تحمل معاني التقديس والتعظيم في قلوب المسلمين. وتكرار أسماء المواضع الدينيّة والقسم بها تعدّ مِن الزيادات الفنيّة الجديدة الّتي لا نراها لدى الشعراء الآخرين. إذا أنعمنا النظر في هذه الأبيات نجد كمّاً هائلاً من الأماكن المقدسة وأنّ الشاعر ينتقل من مكان إلى مكان آخر والنتقال من مكان إلى مكان يصاحبه تحول في الشخصية أمّا الانغلاق في مكان واحد من دون تمكن من الحركة فأن هذه الحالة تعبر عن العجز وعدم القدرة على الفعل أوالتفاعل مع العالم الخارجي. وركّز أبو طالب في لاميته على هذه الأماكن المقدّسة الدينيّة لأنّها مِن بقايا عهد النبيّ إبراهيم (ع) الّذي بنى بيت الله ومسجده وأقام الشعائر الدينيّة. وفي الواقع ليس فوق حرمة تلك المنازل حرمة ولا فوق تلك المنازل منزل في الاحترام والشاعر يتساءل نفسه ويقول:

فهل فوقَ هذا مِن معــاذٍ لعائــذٍ وَهَل مِن مُعيذٍ يتّقى اللهَ عــادِلِ[٨١]

وهكذا يخبرنا أبوطالب بأنّه ليس بعد ما عاذ به أيّ موضع يعوذ به العائذ ويلتجيء إليه. والاستفهام (هل) في هذا البيت استفهام انكاري لأنّ الشاعر يرفض أيّ موضع أخر يعوذ به. ويشير الشاعر في محور الأماكن المقدسة إلى خصوبة الأجواء الدّينيّة.

النتيجة

نستنتج ممّا تقدّم:

١.الشاعر يعاتب هؤلاء الأعداء مرّة في عتاب فرديّ؛ ومرّة أخرى في عتاب جماعيّ، وضمن ذلك يهدّدهم ويوبّخهم وربّما يمدحهم لكي يستقطبهم إلى صف المؤمنين. ومن منهج الشاعر في العتاب الفردي أنّه يذكر أسماء الأعداء ومشركي قريش ويتّجه إلى السخريّة والإستهزاء والكشف عن خدعة الأعداء. هناك منهج آخر يعتمده الشاعر في عتابه وهو يشير إلى تفوّق وأفضليّة فكر المعاتب على شخصيّة مشرك آخر ويتابع فيه طريق الاستفسار عبر شخص محدّد والشاعر ضمن عتابه يسلك سبيل التأنيب والمدح والتنبيه والنصيحة. وأمّا في العتاب الجماعي فالشاعر يعتب على أعداء النبيّ (ص) إمّا بشكل عامّ ولم يذكر اسماء الأعداء؛ وإمّا يذكر اسم عشيرتهم كبني عبد مناف، وكندة وقبيلة بكر بن وائل.

٢. الشاعر تحدثّ في مناقب النبيّ (ص) عن صداقته وحلمه وفضله وشرفه وحسنه في الخُلق والخَلق. لا يدافع أبو طالب عن محمد (ص) كالدفاع عن ابن أخيه بل يدافع عنه كرسول الله (ص) وفي الحقيقة يدافع عن الإسلام.

٣. استخدام الشاعر الألفاظ والتعابير القرآنيّة أمر واضح في أشعاره يصوّر انفعالاته وعواطفه الممزوجة بالشعر الدّيني. وربّما الشاعر مِن خلال استعمال هذه الآيات القرآنيّة يريد استقطاب فكر المشركين إلى لغة القرآن، لأنّ لغة القرآن هي لغة يحبّها من يسمعها فإذا كان مشركو قريش لا يريدون أن يسمعوها مِن القرآن فليسمعوها مِن شعر أبي طالب ولهذا أدّى أبو طالب خدمة كبيرة إلى لإسلام بهذا المفهوم.

٤. إنّ أسماء وأعلام الشخصيّات إمّا مِن قرابة أبي طالب وأهل بيته وإمّا مِن أعلامٍ ترتبطهم به صلة قبليّة ولا شكَّ أنّ ذكر هذه الشخصيات يجسّد حضور أفعال أصحابها في ذهن الشاعر؛ ولهذا وجّه إلى كلّ واحد مِن هذه الشخصيات عتابًا وتودّدًا. جمع الشاعر كمًّا هائلًا مِن أسماء الأماكن المقدسة الّتي يؤدّي الحجيجُ أعمالهم الدينية. والشاعر يحاول أن يرسم محددات مكانية بوصفها دوالاً على التجربة الواقعيّة فهو يعتمد منهجاً واقعياً معدوال المكان وفي الحقيقة تصوير الأماكن في هذه القصيدة هو تصوير واقعي لا خياليٌّ. وتكرار أسماء المواضع الدينيّة والقسم بها تعدّ مِن الزيادات الفنيّة الجديدة الّتي لا نراها لدى الشعراء السابقين. وإنّ المكان أصبح رمزاً ومثيراً لمشاعر الشاعر.

٥. استخدم الشاعر الألفاظ الدالّة على المعروف (الصداقة، والنعمة، والفواضل، والحلم، والعدالة) والألفاظ الّتي توحي بالمنكرات (الكذب، والبغي، والجهل، والحسادة، والعداوة، والمعيبة، والبغض).

الهوامش

١. محمّد باقر المجلسي، **بحار الأنوار**، ج ١٩، ص ٥٧؛ أبوجعفر محمّد بن حسن الطوسي، **الأمالي**، ص ٤٦٣.
٢. محمّد باقر المجلسي، **بحار الأنوار**، ج ١٩، ص ١.
٣. المصدر نفسه، ج ١٩، ص ٢-٤.
٤. ابن أبي الحديد، **شرح نهج البلاغة**، ج ١، ص 141.
٥. محمّد بن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، ج ١، ٢٤٤.
٦. إسماعيل بن كثير الدمشقي، **البداية والنهاية**، ج ٣، ص ٦٤٠.
٧. أبي العبّاس شهاب الدّين أحمد بن محمّد القسطلاني، **إرشاد الساري**، ج ٢، ص ٢٣٨.
٨. السيد جعفر مرتضى العاملي، **الصحيح مِن سيرة النبيّ الأعظم**، ج ٤، ص ١٥.
٩. ابن أبي الحديد، **شرح نهج البلاغة**، ج ١٤، ص ٧٨.
١٠. أبي هفّان المهزمي، **ديوان أبي طالب عبد المطّلب**، ص ٨٤.
١١. النساء/ ٥٨.
١٢. محمّد بن الحسن الرّضيّ الأسترآبادي، **شرح الرّضيّ على الكافيّة**، ج ١، ص ٣٢٥.
١٣. أبي هفّان المهزمي، **ديوان أبي طالب عبد المطّلب**، ص ٨٤.
١٤. النجم/ ٤ و ٥.
١٥. شمس الدين محمّد بن أحمد الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ج ١، ص ١٤٩.
١٦. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج ٧، ص ١٩٧.
١٧. أبي هفّان المهزمي، **ديوان أبي طالب عبد المطّلب**، ص ٨٥.
١٨. المصدر نفسه، ص ١٣٠.
١٩. المصدر نفسه، ص ٨٤.
٢٠. المصدر نفسه، ص ٨٥.

٢١. أبي هفّان المهزمي، **ديوان أبي طالب عبد المطّلب**، ص ٧٥.
٢٢. علي فهمي، **طلبة الطالب في شرح لامية أبي طالب**، ص ٣٩.
٢٣. المصدر نفسه، ص ٧٥.
٢٤. جلال الدّين السيوطي، **شرح شواهد المغني**، ج ١، ص ٣٩٥؛ عبد القادر البغدادي، **خزانة الأدب ولبّ لبـــاب لسان العرب**، ج ٢، ص ٦٧.
٢٥. محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ذيل مادة ب ي ض.
٢٦. محمّد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، ذل مادظ ع ص م.
٢٧. الشورى/ ٢٨.
٢٨. الروم/ ٥٠.
٢٩. محمّد خليل الخطيب، **غاية المطالب**، ص ١١٣.
٣٠. الفتح/ ٢٩.
٣١. ابن أبيالحديد، **شرح نهج البلاغة**، ج ١٤، ص ٦٠.
٣٢. محمّد التونجي، **شرح ديوان أبي طالب عَمّ النبيّ**، ص ٧٢.
٣٣. أبي هفّان المهزمي، **ديوان أبي طالب عبد المطّلب**، ص ٨٥.
٣٤. ابن أبيالحديد، **شرح نهج البلاغة**، ج ١، ص ٢٩.
٣٥. أبي هفّان المهزمي، **ديوان أبي طالب عبد المطّلب**، ص ٧٤.
٣٦. يوسف/ ٨٥.
٣٧. محمّد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، ذيل مادة ن ض ل.
٣٨. عبد الملك بن هشام، **السيرة النبويّة**، ج ١، ص ٢٦٦؛ محمّد بن جرير الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، ج ٢، ص ٣٢٦؛ ابن ابي الحديد، **شرح نهج البلاغة**، ج ١٤، ص ٥٢.
٣٩. أبي هفّان المهزمي، **ديوان أبي طالب عبد المطّلب**، ص ٨٤.
٤٠. المصدر نفسه، ص ٧٤.
٤١. إبراهيم مصطفى، والآخرون، **المعجم الوسيط**، ذيل مادة ر د ع.
٤٢. علي فهمي، **طلبة الطالب في شرح لامية أبي طالب**، ص ٣٨.
٤٣. أبي هفّان المهزمي، **ديوان أبي طالب عبد المطّلب**، ص ٧٥.
٤٤. المصدر نفسه، ص ٧٥.
٤٥. المصدر نفسه، ص ٨٥.
٤٦. المصدر نفسه، صص ٧٥-٧٦.
٤٧. أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصارى، قطر الندى وبلّ الصدى، ص ٢٥٩.
٤٨. علي فهمي، **طلبة الطالب في شرح لامية أبي طالب**، ص ٤٨.
٤٩. أبي هفّان المهزمي، **ديوان أبي طالب عبد المطّلب**، ص ٨١.

٥٠. محمّد التونجي، **شرح ديوان أبي طالب عَمّ النبيّ**، ص ٧١.
٥١. أبي الفضل أحمد بن محمّد النيسابوري، **مجمع الأمثال**، ج ١، ص ٥٩.
٥٢. أبي هفّان المهزمي، **ديوان أبي طالب عبد المطّلب**، صص ٧٧-٧٨.
٥٣. المصدر نفسه، ص ٧٨.
٥٤. انظر: محمّد خليل الخطيب، **غاية المطالب**، ص ١١٩-١٢٥.
٥٥. انظر: علي فهمي، **طلبة الطالب في شرح لامية أبي طالب**، ص ٧٢.
٥٦. انظر: محمّد التونجي، **شرح ديوان أبي طالب عَمّ النبيّ**، ص ٧٢.
٥٧. أبي هفّان المهزمي، **ديوان أبي طالب عبد المطّلب**، صص ٧٠-٧١.
٥٨. المصدر نفسه، ص ٧٣.
٥٩. آل عمران/ ١١٩.
٦٠. انظر: محمّد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج ٤، ص ١٨٢؛ عبد الحق بن غالب بن عطيّة الأندلسي، **المحرر الوجيز في نفسير الكتاب العزيز**، ج ١، ص ٤٩٧؛ فضل بن حسن الطبرسي، **مجمع البيان**، ج ٢، ص ٨٢٢.
٦١. النّاس/ ١.
٦٢. أبي هفّان المهزمي، **ديوان أبي طالب عبد المطّلب**، ص ٨١.
٦٣. المصدر نفسه، صص ٨١-٨٢.
٦٤. مريم/ ٦٨.
٦٥. آل عمران/ ٢١.
٦٦. أبي هفّان المهزمي، **ديوان أبي طالب عبد المطّلب**، ٨٢.
٦٧. علي فهمي، **طلبة الطالب في شرح لامية أبي طالب**، ص ٧٢.
٦٨. محمّد التونجي، **شرح ديوان أبي طالب عَمّ النبيّ**، ص ٧٢.
٦٩. أبي هفّان المهزمي، **ديوان أبي طالب عبد المطّلب**، ص ٨٣.
٧٠. انظر: أحمد بن الأمين الشنقيطي، **الدُّرَر اللوَامِع على الهَمْع الهَوَامِع شرح جَمْع الجَوامِع**، ج ٢، ص ٢٦٩؛ أبي محمّد عبد الله ابن هشام، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج ٢، ص ٢٧٢؛ عبد القادر البغدادي، **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**، ج ٢، ص ٧٢.
٧١. أبي هفّان المهزمي، **ديوان أبي طالب عبد المطّلب**، ص ٨٣.
٧٢. المصدر نفسه، صص ٧١-٧٢.
٧٣. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج ٢، ص ٨٦.
٧٤. الزخرف/ ٢و٣.
٧٥. محمّد بن طاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج ٢٥، ص ٢١١.
٧٦. أبي هفّان المهزمي، **ديوان أبي طالب عبد المطّلب**، ص ٧٢-٧٣.

٧٧. البقرة/ ١٢٥.
٧٨. البقرة/ ١٢٧.
٧٩. آل‌عمران/ ٩٧.
٨٠. السيّد محمّد حسين الطباطبائي، **الميزان في تفسير القرآن**، ج ٣، ص ٣٥٣.
٨١. أبي هفّان المهزمي، **ديوان أبي طالب عبد المطّلب**، ص ٧٣.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. ابن أبي الحديد، عزّالدين ابوحامد، **شرح نهج البلاغة**، تحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم، (د.ط)، ج ١ و١٤، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٧ ق.
٢. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوض، ط ١، ج ٧، بيروت: دار الكتب العلميّة ١٩٩٥م.
٣. ابن سلام الجُمَحي، محمّد، **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق أبو فهر محمود شاكر، (د.ط)، ج ١، جدة: دار المدني، (د.ت).
٤. ابن عاشور، محمّد بن طاهر، **التحرير والتّنوير**، ج ٢٥، (د.م)، (د.ت).
٥. ابن عطيّة الأندلسي عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير القرآن**، (د.ط)، ج ١، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤٢٢ ه.
٦. ابن كثير الدمشقي، عماد الدّين إسماعيل، **البداية والنهاية**، تحقيق سهيل زكار، (د.ط)، ج ٣، بيروت: دار مكتبة الهلال، ١٣٩٧هـ.
٧. ابن منظور، محمّد بن مكرم، **لسان العرب**، (د.ط)، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٣م.
٨. ابن هشام، أبي محمّد عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد، (د.ط)، ج ٢، بيروت: منشورات المكتبة العصرية، (د.ت).
٩. ابن هشام، أبي محمّد عبد الله، قطر الندى وبلّ الصدى، تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد، ط ١، القاهرة: دار الكلمة، ١٠١٢م.
١٠. ابن هشام، عبد الملك، **السيرة النبويّة**، تحقيق مصطفى السّقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، (د.ط)، ج ١، بيروت: دار المعرفة، (د.ت).
١١. البغدادي، عبد القادر بن عمر، **خزانة الأدب ولبّ لُباب لسان العرب**، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون، ط ٤، ج ٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٧م.
١٢. التونجي، محمّد، **شرح ديوان أبي طالب عَمّ النبيّ**، ط ١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٤م.
١٣. الحمودي، ياقوت بن عبد الله، **معجم البلدان**، (د.ط)، ج ٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت).
١٤. الخطيب، محمّد خليل، **غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب**، (د.ط)، مصر/طنطا: مطبعة الشعراوي، ١٩٥١.

١٥. الذهبي، شمس الدّين محمّد بن أحمد، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط ٢، ج ١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٣م.
١٦. الرّضيّ الأسترآبادي، محمّد بن الحسن، **شرح الرّضيّ على الكافية**، تحقيق يوسف حسن عمر، ط ٢، ج ١، بنغازي: منشورات جامعة قار يونس، ١٩٩٦م.
١٧. الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرّزاق، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ط ٢، طبعة الكويت، (د.ت).
١٨. السيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمن، **شرح شواهد المغني**، تعليقات محمّد محمود ابن التلاميذ التركزي الشنقيطي، (د.ط)، ج ١، لجنة التراث العربي، (د.ت).
١٩. الشنقيطي، أحمد بن الأمين، **الدُّرَر اللوَامع على الهَمْع الهَوَامع شرح جَمْع الجَوامِع**، إعداد محمّد باسل عيون السّور، ط ١، ج ٢، ، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٩٩٩م.
٢٠. الطباطبائی، السيّد محمّد حسين، الميزان في تفسير القرآن، (د.ط)، ج ٣، قم: دفتر انتشارات اسلامی جامعه مدرسين حوزه علميه، ١٤١٧ ه.
٢١. الطبرسي، فضل بن حسن، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، (د.ط)، ج ٢، طهران: منشورات ناصر خسرو، ١٣٧٢ ه.ش.
٢٢. الطبري، أبي جعفر محمّد بن جرير، **تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، ج ٢، بيروت: دار التراث، ١٣٨٧ه.
٢٣. الطوسي، أبي جعفر محمّد بن حسن، **الأمالي**، ط ١، قم: دار الثقافة، (د.ت).
٢٤. العاملي، السيّد جعفر مرتضى، **الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم**، (د.ط)، ج ٤، دار الحديث، ١٣٩٦ه.
٢٥. فهمي، علي، **طلبة الطالب في شرح لامية أبي طالب**، (د.ط)، مطبعة روشن، ١٣٢٧ ه.
٢٦. القرطبي، محمّد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، (د.ط)، ج ٤، طهران: منشورات ناصر خسرو، ١٣٦٤ه.ش.
٢٧. القسطلاني أبي العبّاس شهاب الدّين أحمد بن محمّد، **إرشاد الساري**، (د.ط)، ج ٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
٢٨. المجلسي، محمّد باقر، **بحار الأنوار**، (د.ط)، ج ١٩، بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٤٠٤ه.
٢٩. مصطفى، إبراهيم وأحمد حسن الزّيات وحامد عبد القادر ومحمّد على النجار، **المعجم الوسيط**، (د.ط)، بيروت: المكتبة الإسلاميّة للطباعة والنشر، (د.ت).
٣٠. المهزميّ البصري، أبي هفّانوعلي بن حمزة البصري التميمي، **ديوان أبي طالب بن عبد المطّلب**، تحقيق محمّد حسن آل ياسين، ط ١، بيروت: دار و مكتبة الهلال، ٢٠٠٠م.
٣١. النيسابوري، أبي الفضل أحمد بن محمّد، **مجمع الأمثال**، (د.ط)، ج ١، طهران: المعاونة الثقافيّة للآستانة الرّضويّة المقدّسة، ١٣٦٦ه.ش.